الدور السياسي والديني للزوجات الأجنبيات وأثره في السامرة "إيزابيل نموذجاً".

د. عماد عبد العظيم عاشور

مدرس تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم – كلية الآداب – جامعة الفيوم

تقديم

لم يكن الارتباط بين أسرتين ملكيتين في السامرة والمدن المجاورة في أسرة عُمري بفكرة جديدة، فلقد ارتبط داوود وسليمان عليهما السلام بزيجات سياسية مع ممالك مجاورة مثل العمونيين والمؤابيين والأدوميين والصيدونيين وغيرهم(١)، ورغم أن داود وسليمان عليهما السلام من الأنبياء الذين يرى اليهود أنهم أسلافهم ويتشرّفون بالانتساب إليهم، إلا أنهم أهانوهم وافتروا عليهم، واتهموهم بعبادة آلهة أخرى غير الله نتيجة ارتباطهم بزيجات أجنبية(٢).

وتبالغ التوراه في حديثها عن سليمان عليه السلام بأنه قام بإنشاء العديد من المعابد للمعبودات الأجنبية لزوجاته الأجنبيات(٣)، وتشير إلى أن سليمان عليه السلام قد خالف الرب في أنه أحب نساء من مؤاب وعمون وصيدا وأدوم ومن الحيثيين، وقد نهى الرب إسرائيل الارتباط بتلك الشعوب حتى لا يدخلوا آلهتهم إلى الإسرائيليين، ثم تأتي المبالغة الكبيرة من التوراه وهي أن سليمان عليه السلام كانت له سبعمائة زوجة وثلاثمائة سريّة(٤)، أي ألف امرأة، وما هي إلا مبالغة صريحة.

أسرة عُمـري:

يرى الكثير من الباحثين أن اسم عُمري له أصول عربية، وتحديدًا نبطية، ويتشابه في ذلك مع اسم "زمري" الذي قضى على أسرة بعشا، واسم "آخاب" ابن عُمري، وتفسير ذلك عند بعض الباحثين أنه كان من المرتزقة الذين تم تجنيدهم للعمل في الجيش العبري الذي كان يضم عددًا من الجنسيات المختلفة، وترقى ووصل إلى مكانته بوصفه ملكًا لإسرائيل(٥).

تولى عُمري عرش إسرائيل في الفترة من (٨٧٦- ٨٦٩ ق.م)، ومن أبرز أحداث عصره اتخاذه عاصمة جديدة، تجعله في مأمن من الهجمات المجاورة، فبعدما رأي ما تعرضت له "شكيم" ثم "ترصة" –عواصم يربعام الأول(٩٢٢-٩٠١ ق.م) لمملكة إسرائيل- قرر إنشاء عاصمة جديدة، وقد واستمر في عاصمة إسرائيل القديمة "ترصة" ست سنوات، ثم أقدم على تغيير العاصمة إلى منطقة جديدة وهي "السامرة"[٦]، بعدما اشترى جبل السامرة من شخص يدعى "شَامِرَ"، وأخذت المدينة نفس اسم صاحب المكان، وأصبحت تدعى السامرة، وسار عُمري على نفس سياسة يربعام في عصيان الرب[٧].

عُمري والفينيقيين:

لم تكن العلاقات الاقتصادية بين مملكة إسرائيل والفينيقيين وليدة أسرة عُمري ونشأتها، بل بلغت تلك العلاقات ذروتها في عصر سليمان عليه السلام، فقد اتفق مع حيرام ملك صور على إنشاء أسطول من السفن كان مركز صناعته في "عصيون جابر"[٨]، التي عُثر فيها على مسامير كبيرة الحجم من الحديد والنحاس الممزوج بالحديد، وقطع حبال غليظة وكتل من القار، إذ أرسل حيرام له ثمانية آلاف من رجاله لبناء أسطول من عشرة سفن[٩].

وظهرت التأثيرات الفينيقية في عناصر السامرة المعمارية، وتم الاستعانة بكثير من الفينيقيين في بناء المدن التي أنشأها عُمري[١٠]، الذي كان في حاجة ماسة للفينيقيين لدعم اقتصاده الذي كان متدهورًا في بداية الأمر نظرًا لتردد الناس في مملكة إسرائيل في دعم شخص وصل للحكم بانقلاب أو قوة عسكرية، وخاصة أن الفينيقيين أصبح لهم باعًا كبيرًا في التجارة والاقتصاد، ولم تكن أهمية تلك المدينة والعاصمة سياسية أو عسكرية فقط، بل كانت مدخلاً لعُمري في تدعيم علاقاته التجارية مع الفينيقيين، ودفعته إلى التواصل المستمر مع المدن الفينيقية، وتم تدعيم هذا التواصل بالمصاهرة السياسية التي تمت بين ابنه آخاب، وبين إيزابيل ابنة ملك صور.

وحكمت أسرة عُمري إسرائيل حوالي ثلاثين سنة، وأصبحت إسرائيل تعرف في بعض النصوص بأنها "أرض عُمري" أو "بيت عُمري" مثلما جاءت في نصوص الملك الآشوري أدد نيراري الثالث (٨١٠ – ٧٨٣ ق.م)[١١]، وكُتِب له نجاحًا كبيرًا في السياسة الخارجية، وتمكن من هزيمة "مؤاب"[١٢]، إلا أن دمشق كانت العقبة الكؤود أمامه، إذ كانت أقوى الممالك الآرامية الموجودة بالقرب من إسرائيل، فاضطر إلى التنازل عن بعض المناطق في شرق الأردن لدمشق، كما كانت هناك منطقة حرّة للتجار الآراميين في السامرة[١٣]، وبعد وفاته دفن عُمري في السامرة، وتبعه معظم ملوك مملكة إسرائيل حتى يربعام الثاني[١٤].

إيتوبعل ملك صور:

كان إيتوبعل كاهن لمعبد عشتار[١٥]، وتبدأ صور مرحلة جديدة في عصره، إذ كان ينتمي لأسرة كهنوتية، وربما كان على اتصال مع أسرة حيرام الملكية، وأصبح ملكًا لصور وصيدا معًا، ونتيجة لتوسعاته نرى وصفًا له في التوراه بأنه "ملك الصيدونيين"[١٦]، وكان معاصرًا لعُمري ثم آخاب ملك إسرائيل الذي تزوج ابنة إيتوبعل "إيزابيل"، ويشير سباتينو موسكاتي أن ايتوبعل حكم بين عامي ٨٨٧–٨٥٦ ق.م[١٧].

وفي عهده قام الملك الآشوري آشورناصربال الثاني (٨٨٣– ٨٦٠ ق.م) بحملة على سوريا، وقَدّم مبعوثين من صور الجزية والهدايا للملك الآشوري، وتم دعوة ممثلين عن صور وصيدا لحضور حفل تدشين مدينة "نمرود/ كالح"، ووسّع إيتوبعل صور لدرجة كبيرة، وقام بتنشيط التجارة مع المناطق السورية بعدما انخفضت بشكل كبير في عصر أسلافه[١٨].

زواج الملك آخاب من إيزابيل الصورية:

تولى آخاب عرش السامرة في الفترة من ٨٦٩–٨٥٠ ق.م، وكان مكمن الخطر لدولته يتمثل في دمشق، ومن هنا دعم علاقته مع الفينيقيين أكثر وخاصة أن بعض ممالك الساحل نجحت في استعمار ومد السيطرة الفينيقية

على ساحل البحر المتوسط في قرطاجة وغيرها مثل مملكة صور، ثم وطّد علاقته السياسية مع مملكة صيدا، وتزوج "إيزابيل" ابنة ملك صور "إيتوبعل"[١٩].وكان هذا الارتباط نتيجة طبيعية لتدعيم أواصر العلاقة بين صور والسامرة، ولكن يلاحظ على إيزابيل أنها لم تكن زوجة عادية، بل كانت ذاتتأثير على قرارات زوجها وعلى أمور السياسية والدين[٢٠]، بل جمعت في يديها السلطتين السياسية والدينية، وهو أمر كان شائعًا في الشرق الأدنى القديم، وتأثرت به صور، حيث جمع والدها بين كونه ملكًا لصور وكونه كاهنًا لمعبد عشتار، وتم نقل هذا الدمج السياسي والديني إلى إسرائيل عن طريق إيزابيل[٢١]، وهذه القوة مستمدة من جذور أسرتها الصورية، فهي ابنة ملك استطاع توحيد صور وصيدا، ومدّ السيطرة الصورية على طول ساحل البحر المتوسط، ومثلما ظهر التأثير المعماري لصور في منشأة عُمري، تكررت الكَرّة مرة مع أخاب، وتأثر بالفن والمعمار الفينيقي –والصوري تحديدًا– في كل منشآته[٢٢].

وكانهذا الارتباط الدبلوماسي بين السامرة وصور يعني وصول السامرة إلى ثروات وتجارة البحر المتوسط، ووجود منفذ تجاري جيد لها، فلا يمكن تفسير هذا الزواج بعيدًا عن حاجة السامرة إلى الانفتاح التجاري في عصر آخاب وأعادة تحالفات "سليمان–حيرام" و "عُمري–إيتوبعل"، ولهذا يرجح ماركيو Markoe, G أن إيزابيل لم يكن لها رأي في الزواج، وإنما تمت الصفقة بواسطة أبيها وأخاب، وقد رأى أبيها في التقارب مع السامرة منفذًا وسوقًا استهلاكية لتجارته المزدهرة[٢٣].

ولا يمكن فصل الواقع السياسي الدولي في عصر آخاب عن دوافع تقاربه مع الفينيقيين؛ فقد قرر وضع حد للحرب مع مملكة يهوذا، حيث عقد صلحًا مع يهوشافايط (٨٧٣– ٨٤٩ ق.م)، وتزوّج يهورامبن يهوشافاط "عثليا" ابنة آخاب[٢٤]، وكان من أسباب الصلح رغبة كل من إسرائيل ويهوذا في استرداد "راموت جلعاد" من الآراميين، ومن المؤكد أيضًا أن تحالف آخاب ويهوشافاط

كان نتيجة الضغط الآرامي على إسرائيل، فكان من الصعب شن الحرب على جبهتين، فكان الصلح مع يهوذا في الجنوب ليتفرغ لحرب دمشق الآرامية في الشمال، وتمكن من هزيمة "بنهدد" ملك دمشق واسترداد ما تم الاستيلاء عليه في عصر عُمري[٢٥]، وفي كل الأحوال هزم بنهدد، وتم أسره واقتياده إلى آخاب الذي عفا عنه، وأصبح للتجار الإسرائيليين مكانًا في دمشق مثلما كان لتجار دمشق مكانًا في السامرة.

وربما كان سبب هذا التوافق مواجهة عدوًا جديدًا ظهر على الساحة الدولية وهم "الآشوريون"، فتم تكوين حلف بزعامة ملك دمشق وآخاب لمواجهة ملك آشور "آشورناصربال الثاني"، وتمكّن هذا الحلف من صد هجوم الآشوريين، إلا أن الآشوريين أعادوا الكرّة مرة أخرى في عصر شلمنصر الثالث(٨٥٨- ٨٢٤ ق.م)، وخاضت دمشق وإسرائيل ضمن حلف ضد شلمنصر الثالث في معركة "معركة قرقر "الشهيرة[٢٦]، ورغم أن شلمنصر الثالث يشير إلى انتصاره، من خلال المسلة السوداء التي كتب عليها أخبار انتصاراته على الحلفاء إلى وجود إسرائيليين يقدمون الجزية[٢٧].

النشاط الديني للملكة إيزابيل وأثره:

قام أخاب ببناء عدة معابد للمعبود بعل معبود زوجته الصورية إيزابيل، ونلاحظ في حديث التوراه عن أخاب وزواجه من إيزابيل أنها لم تتطرق للهدف السياسي والاقتصادي لهذه الزيجة، وإنما جلّ حديثها كان عن نقل إيزابيل عبادة "البعليم البعل" وخالف آخاب بذلك عبادة الرب، وأنه سار على خطى يربعام "مؤسس مملكة الشمال إسرائيل"، فكان التركيز على الهدف الديني لذلك، حتى أنهم وصفوا إيزابيل بأنها ذات "ممارسات شيطانية"، لذلك كان لها تأثير ديني يفوق زوجات سليمان عليه السلام.

ورغم إقرار التوراه بزيجات سليمان عليه السلام من صيديونيات وعمونيات ومؤابيات؛ إلا أنها لم تتحدث عن هؤلاء النسوة ودورهن الديني في تغيير العقيدة الدينية عند بني إسرائيل، بعكس ما تستفيض في ذكره عند

إيزابيل، ويرجع ذلك إلى الدور الفعّال البارز لإيزابيل في تغيير هويّة بني إسرائيل وعلوّ كلمتها على زوجها آخاب، وتوريث جينات السطوة والسيطرة لابنتها عثليا أيضًا، بل يمكن القول أنها عملت على "ارتداد" بني إسرائيل عن عبادة الرب[٢٨].

وبخلاف استقدام إيزابيل للمعبودات الفينيقية مثل بعل وغيرها من أجل تغيير هويّة مملكة الشمال(إسرائيل)؛ فقد اضطهدت الكثير من أنبياء الله ورجال الدين في مملكة إسرائيل[٢٩].وكان نشاطها في ممكلة إسرائيل تجسيدًا لنشاطها الديني أيضًا حينما كانت كاهنة في معبد عشتار، وظهر ذلك التأثير في بناء معبد للمعبود بعل وعدة مذابح للمعبودة عشتار، والمعبودة عشتار في الفكر القديم هي زوجة المعبود بعل، ويشير ميلر Miller, P.إلى أنها أصبحت أيضًا زوجة لمعبود بني إسرائيل "يهوه"[٣٠]، وإن صح رأي ميلر فبلا شك أن فكرة كون عشتار زوجة ليهوه ما هي إلا نتيجة منطقية لأفعال إيزابيل وإقحام المعبودات الدينية الفينيقية في النسيج الديني الإسرائيلي، كما دعمت وعزّزت إنشاء معابد لعدد من المعبودات الكنعانية الأخرى، لدرجة أنها استقدمت ٤٥٠ رجل دين من كهنة المعبود بعل، و٤٠٠ رجل دين من كهنة عشتار للسامرة[٣١]،كانوا يتجمّعون على مائدة إيزابيل وأخاب[٣٢]، وهذا الاستقدام لهذا العدد الكبير ليس له معنى إلا محاولة جديّة لتغيير الهويّة الدينية والعبادة الرسمية والعقيدة الفكرية لإسرائيل، بل واضطهاد الكثير من رجال الدين في إسرائيل، ونتيجة لهذا البطش اضطر النبي عوبديا إلى إخفاء بعض الأنبياء ورجال الدين في الجبال خوفًا من بطشها بهم[٣٣].ولم يقتصر التأثير الديني لإيزابيل فقط على تكريس عبادة البعل وإنشاء المذابح الدينية له في السامرة؛ بل أيضًا دفعته إلى تمثيل المعبود في هيئات خشبية وتصويره[٣٤].

مناظرة كهنة المعبود البعل والنبي إيليا:

نتيجة لاستفحال أمر إيزابيل وسطوتها واضطهادها لرجال الدين؛ أرسل الرب إلى النبي إيليا أن يلتقي آخاب ويخبره بعصيانه الرب وأنه اتبع البعليم

وسار خلف زوجته، ويخبره أيضًا أنهم لو كانوا على حق فليستدعي كهنة البعل الـ٤٥٠ لمناظرته، ونادى إيليا في شعب إسرائيل أن يتجمعوا ليشاهدوا تلك المناظرة، وطلب من الكهنة إيليا أن يقوموا بطهي ثور على الحجارة من دون إيقاد النار، ولينادوا البعل أن يطهو لهم الثور بناره، وهو أيضًا سيستدعى الرب ليطهو ثوره بدون نار، وأخذوا يستندون البعل ولكن لا مجيب، في حين استنجد إيليا بالرب فأسقط ناره على الثور والحطب، فشاهد الناس هذه المعجزة، وطلب منهم إيليا أن يقبضوا على كهنة البعل ويذبحوهم، فقتلوا جميعًا[٣٥].

يرى د. مهران– رحمه الله– أن إيليا في الكتاب المقدس هو النبي إلياس عليه السلام[٣٦]، ومن المحتمل صحة هذا الرأي، فقد ورد في القرآن الكريم مواجهة نبي الله إلياس لعبادة البعل في قوله تعالى: وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ(١٢٣)إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ(١٢٤)أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ(١٢٥)اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ(١٢٦) [٣٧].

وأخبر آخاب إيزابيل ما حدث في جبل الكرمل وما فعله إيليا مع كهنة البعل، وتوقع الكثير من الباحثين أن إيزابيل أرادت الانتقام من النبي إيليا وقتله[٣٨]، ولكن الواقع أن إيزابيل كان بمقدورها فعلا أن تنفذ ما تريد وتقتل النبي إيليا، ولكنها لو كانت تريد ذلك لأرسلت إليه رجلاً ليقتله، ولكنها بدلاً من ذلك أرسلت إليه رسولاً يبلغه أنها ستفعل به مثلما فعل مع كهنة البعل، فاضطر إيليا إلى الهرب إلى جبل حوريب[٣٩]، وتبرير ذلك أن إيزابيل لم ترد أن تمنح إيليا شرف قتله وأن يصبح شهيدًا في نظر الناس، فالناس رأوا بأعينهم ما تم من معجزة، ولذا ارتفعت مكانة إيليا في نظرهم وعاد فريق منهم إلى عبادة الرب، فلو قتلته لأصبح مشهورًا ويتغنّى الشعب باسمه، في حين يصب اللعنات على قاتله، ولذا كان تفكيرها أن تجعله يهرب ويكون طريدًا لا مكان له[٤٠].

ويتفنّن كاتب التوراه في وصم إيزابيل بعدة صفات سيئة، فهي في نظرهم عاهرة وزانية ساحرة ومشعوذة، واستند على تزينها كاملاً حينما هجم ياهو على إسرائيل، فتزيّنت له من أجل إغوائه، ولكنه حرّض خصيانها على إلقائها من النافذة، ويمكن تفسير هذه النظرة التوراتية تجاه إيزابيل إلى عداء كاتب التوراة للمعبودات الفينيقية بشكل أساسي، وأنه ربما تم تحمّيلها صفات لم تكن فيها، وجعلها تحمل كل عبارات السوء وتجسدها، حتى صارت عَلَمًا عليها، فإذا ذكرت كل معاني الفُحش والسوء؛ ذكرت إيزابيل[٤١]، وتشير باربارا كريد Creed, B. إلى ذلك وترى أن إيزابيل أصبحت صورة بشرية للانحراف الجنسي والردّة الدينية والقتل[٤٢]، بل أشار بيبين Pippin, T. إلى أن اسمها ارتبط بالعبيد الأفارقة الأكثر خطورة، فالمرأة الأَمَة الخطيرة السمراء كان يسمونها بـ "إيزابيل"[٤٣].

وتشير استون Stone, M. أن من أسباب حقد الإسرائيليين على إيزابيل بوصفها كاهنة؛ أن الكهنة عادة ما كانوا يشتهرون بالتنجيم، وعادة ما كانت النساء تشتغل بالسحر والشعوذة، فلها القدرة على قراءة المستقبل، بل يرون أن من يمتهن تلك المهنة لديه القدرة على التواصل مع المعبود نفسه، وهذا في ظنهم تهديد مباشر لمعبودهم الرسمي "يهوه"، فقد تدّعي اتصالها بالمعبود وتسنّ ما تشاء من قرارات دينية[٤٤].

ويمكن فهم توسع نشاط الملكة إيزابيل في إسرائيل إلى أن ديانة وعبادة "يهوه" كانت تتمركز بشكل رئيسي بين النخبة وبعض كبار رجال الدولة، في حين أن بقية الشعب كان على وثنيته وعصوا الرب[٤٥]، ولهذا أُرسل إليهم النبي "إيليا / إلياس" ليعيدهم إلى عبادة الرب، وعلى الرغم من شيوع الوثنية داخل المجتمع الإسرائيلي؛ إلا أن كاتب التوراة أراد بحديثه عن إيزابيل أن يجعلها "كبش فداء"، لأنهم كانوا يحتاجون شخص ما يعلّقون عليه أسباب انحراف بني إسرائيل، ويلقون عليه باللائمة[٤٦]، ورغم أن عبادة يهوه كانت العبادة الرسمية في مملكة الشمال؛ إلا أن الحفائر أشارت إلى وجود المعبود

"بعل" و"عشتار" كمعبودات مهمة، ولهما تأثيرهما على السكان المحليين[٤٧]، حيث تم العثور على عدة ألواح تحمل المعبودات بعل وعشتار في بعض المنازل للسكان المحليين، واستمرت تلك العبادة حتى القرن السابع قبل الميلاد[٤٨].

واحتفاظ الإسرائيليون بنماذج لمعبودات دينية فكرة موجودة عند العبرانيين منذ نشأتهم، فيخبرنا سفر التكوين أن "راحيل" عندما هربت مع زوجها أخذت معها "أصنام أبيها" على قول التوراه[٤٩]، وفسّر هايتون .Heaton, E هذه الأصنام بوصفها دُميات وصور على هيئة بشرية[٥٠]. **(شكل رقم ١).**

شكل رقم (١) نماذج من معبودات منزلية من إسرائيل

Reilly, K., Jezebel: The Middle Road Less Taken, p. 4.

الدور السياسي للملكة إيزابيل:

تعاملت إيزابيل بغطرسة مع الإسرائيليين، وكانت نظرتها لهم متدنيّة، وكانت لا تحترم الكثير منهم[٥١]، وانعكس ذلك في نظرة الإسرائيليين تجاه آخاب، فأضمروا له العداء، ولم يعد يحبه إلا أصحاب المصالح واللذين باعو أنفسهم للشر[٥٢]، ووصفتها المصادر التوراتية بأنها كانت تمثل قوة ضاربة، واكتسبت هذه القوة من كونها أميرة فينيقية وابنة الكاهن الأكبر لعشتار، ولذا

فقد مارست مهامها على كونها ملكة فينيقية وليست مجرد زوجة لملك إسرائيل[٥٣]، ولم تكتفِ بذلك بل أنها قدمت إلى إسرائيل ليس بوصفها ابن ملك صور فقط ولكن بوصفها كاهنة المعبود عشتار.

إيزابيل ونابوت اليزراعيلي:

تمثل حادثة مقتل "نابوت اليزرعيلي" ذروة تجبّر وسيطرة إيزابيل، فقد كان لنابوت اليزرعيلي حقل كروم بجانب قصر الملك آخاب، فطلب منه آخاب ذلك الحقل مقابل أن يعطيه بدلاً منه في مكان آخر، أو يعوضه عنها بمقابل مادي، ولكن نابوت رفض هذا العرض لكون هذا الحقل ميراث أبيه ولن يفرط فيه، فاكتئب آخاب، فلما رأته وعرفت ما حدث بينه وبين نابوت اليزرعيلي، فتصرفت بوصفها ملكة إسرائيل بل أكثر من ذلك، فقامت بختم عدة رسائل بختم زوجها الملك آخاب وأرسلتها إلى مجاوري وساكني نابوت اليزرعيلي طالبة منهم رجمه وقتله، مدّعية تجرئه على الرب وعلى الملك، فقام جيرانه بتنفيذ ما طلبت وتم قتل نابوت اليزرعيلي[٥٤].

ولما سمع النبي إيليا بما حدث ذهب إلى آخاب ووجده في حقل نابوت بعد ما أخذه فقال له "هَلْ قَتَلْتَ وَوَرِثْتَ أَيْضًا؟ فِي الْمَكَانِ الَّذِي لَحَسَتْ فِيهِ الْكِلاَبُ دَمَ نَابُوتَ تَلْحَسُ الْكِلاَبُ دَمَكَ أَنْتَ أيضًا"، متنبئًا بمقتل آخاب في نفس المكان، كما توّعد إيزابيل بنفس المصير، وهلاك بيت آخاب مثلما هلك بيت يربعام بن نباط وبيت بعشا بن أخيا[٥٥].

ويشبّه زلوتنيك.Zlotnick, H ما قامت به إيزابيل من قتل نابوت اليزرعيلي والاستيلاء على حقله، بقتل داود لأوريا الحيثي[٥٦]، والاستيلاء على زوجته "بثشبع" –على حد قول التوراة– وفي كلتا الحالتين مخالفة وعصيان للرب[٥٧]، ولكن في حالة داود لم تسترسل التوراة في كيل الاتهامات له، أما في حالة إيزابيل فقد حملت أوزار السابقين وكانت سببًا في ضلال اللاحقين في نظر التوراة.

ختم إيزابيل !

أشارت التوراة إلى استخدام إيزابيل لختم زوجها أخاب؛ وتشير كوربل Korpel, M. إلى أن إيزابيل كانت لها ختم خاص بها، وكان ختمًا ملكيًا[٥٨]، ورغم التشكيك والجدل في نسب هذا الختم لإيزابيل؛ إلا أفيجاد Avigad, N. يرى أن الحرفين الأخيرين *BL* وتصويرهما الفينيقي يعطي رابطًا ملموسًا بين إيزابيل والختم[٥٩].

وتظهر بصمات الفن المصري بشكل واضح على النقش المدعو بـ "ختم إيزابيل"، فنرى علامة "الحياة| عنخ" "*ʿnḫ*"، كما يظهر هيئة أبو الهول المجنح، وعلى رأسه ما يشبه التاج المصري أو "وادجيت" أو ما يشبه "قرون حتحور"، وفي الأسفل يظهر بوضوح "قرص الشمس المجنح"، ثم الصقر. ثم ما يشبه زهرة اللوتس أو البردي[٦٠]، ورغم أن الختم لا يشير إلى ملكيّته للملكة إيزابيل؛ إلا أن أفيجاد يرجح أن الختم يعود لها، مستندًا على أن اسم إيزابيل من الأسماء النادرة بالأساس والتي لم توجد إلا في الكتاب المقدس قديمًا[٦١]،كما أيّدت كوربل رأي أفيجاد في نسبة الختم إلى الملكة إيزابيل[٦٢]، مستندة على أن حجم الختم كبير بشكل استثنائي فحجمه يبلغ ٣١×٢٢×١٠ ملم، مما يشير إلى أن مالكه ملك أو ثري[٦٣]، مضيفةً أن وجود بصمات الفن المصري والفينيقي بشكل واضح عادة ما يشير إلى طبقة الأثرياء، وخاصة وجود "الكوبرا" و"أبو الهول المجنح" الذي كان ثمة لملكات مصر من الأسرة الثامنة عشرة[٦٤]، كما أن ختم الملك "حزقيال" قد حمل علامة الـ "عنخ" وبعض الرموز الدينية[٦٥]،وأشارت كوربل إلى وجود ختم مشابه لنقوش ختم "إيزابيل المحتمل" وحمل هذا الختم نقش "المنتمية إلى يالداله ؟" ويستند في ذلك إلى نسبة الختم إلى إيزابيل[٦٦]

ويعارض كريستوفر روليستون Ch. Rollston رأي أفيجاد في نسبة هذا الختم لإيزابيل مشيرًا إلى أن المقطع الموجود على الختم هو "زوبول| يزبول| يزبل" هو مقطع متداول وليس بنادر ويوجد في اسم "زوبولون" وهو اسم قبيلة

مشهورة في بني إسرائيل نسبة إلى زوبولون ابن يعقوب عليه السلام، وهو بالأساس جذر سامي ولذا فليس اسم نادر الوجود في العصور القديمة، كما يفترض قراءة الاسم كما في المقطع السابق في حالة أن الختم مكسور، ولكن الختم كامل، ويضيف أيضًا غياب وجود أي لقب على الختم[٦٧]، ويدعمه بايرن Byrne, B. مضيفًا أن المقطع "ي زبل" قد يكون اسم مذكر وليس شرطًا أن يكون أنثى[٦٨]. **(شكل رقم ٢ و ٣).**

شكل رقم (٢) ختم محتمل لإيزابيل

Avigad, N., "The Seal of Jezebel, pl. 56.

شكل رقم (٣) ختم محتمل أنه يعود للملكة إيزابيل

Reilly, K., Jezebel: *The Middle Road Less Taken*, p. 4.

ويميل الباحث للرأي الأخير في أنه ليس شرطًا أن يكون الختم عائدًا لإيزابيل الملكة، زوجة آخاب، فعلى الرغم من كونها ملكة قوية وكان لها تأثيرها على زوجها، وكانت لها تابعين ومؤيدين لعبادة بعل وعشتار وهذا ما يؤهلها لأن يكون لها ختم خاص بها، ولكن لو كان الختم المكتشف خاص بها لكانت ختمت الرسائل التي أرسلتها إلى جيران نابوت اليزرعيلي لقتله بختمها وليس ختم زوجها! أو على الأقل أضافت اسمها بجانب اسم زوجها على تلك الرسائل، فهي لم تُدِر الدولة مع زوجها في السر، بل كانت تديرها في العلن، ولذا ليس هناك ما يمنع أن تستخدم ختمها–لو كان هذا ختمها– كما أن كاتب التوراة لم يوضح رد فعل آخاب على استخدام زوجته لختمه!

وإذا كانت هناك بعض الأختام التي وجدت في مجدو وكانت صريحة في نسبها لصاحبها مثل "**ختم شيما**" الذي حمل عبارة "***شيما خادم يربعام***"[٦٩]، فلا يعقل أن يكون ختم "خادم" يحمل تفصيلاً لصاحبه، وختم ملكة لا يحمل ختمها لقب "الملكة"!

كما تم العثور على بعض الأختام النسائية، وكانت عادة ما تحمل نقش يوضح صفة صاحبة الختم، مثل ختم "*Ala*" والتي عُرفت بأنها "زوجة شلوميت"[٧٠]، وأختام نسائية أخرى حملت اسم الشخص+عبارة "**ابنة الملك**"[٧١]، مثل ختم "مآدانه *Ma'adana* " والذي حمل نقش "*الخاصب مآدانة ابنة الملك*"[٧٢] . وختم آخر حمل لقب "*نياه ابنة الملك*"، وعدة أختام نسائية أخرى حملت نفس الصيغة تعود لشخصيات مثل: أبيجال، أهمياه، هاميهول[٧٣]، وغيرهم من طبعات الأختام النسائية، وكلهن في مراتب سياسية أقل من إيزابيل، فكيف تحمل أختامهن تفصيلاً دون ختم "إيزابيل" !

أما كون وجود شبه بين نقش إيزابيل ونقش يالاداه؛ فيمكن الرد على ذلك أن ختم يالاداه أوضح إلى من ينتمي، وحمل عبارة "*خاص بيالاداه*" وطبقًا لطبعات الأختام فربما كان ختم يالاداه يعود لامرأة تنسب لشخص مذكر يدعى "يالاداه"، أما في حالة إيزابيل فليس هناك سوي بعض الحروف غير

الكاملة، "فما المانع الذي منع إيزابيل من استخدام لقب "الملكة" أو "زوجة الملك" على ختمها –إن كان ختمها–وسلطتها تسمح بذلك ؟

أما بخصوص وجود السمات المصرية الملكية على الختم، فقد تم العثور على كثير من طبعات الأختام في فلسطين تحمل نمطًا مصريًا، وهذا أمر طبيعي حيث كانت السيادة المصرية على فلسطين مستمرة، وكانت توجد مراكز إدارية وتجارية مصرية في عموم فلسطين.

إيزابيل "الأم الملكة"

حملت إيزابيل لقب "جيبيرا "Gĕbîrâ[٧٤] وهو لقب يعني "الأم الملكة "أو "مولاتي" أو"سيدتي" "السيدة العظيمة"[٧٥]، وهي المرأة الوحيدة في مملكة إسرائيل التي حملت هذا اللقب، في حين أنه كان لقبًا سائدًا في مملكة الجنوب في يهوذا، حتى أن ابنتها "عثليا" في مملكة يهوذا حملت نفس اللقب[٧٦]. في حين ترى سوزان أكرمان,S. Ackermanأن لقب الملكة يناسب إيزابيل أكثر من لقب "الأم الملكة"[٧٧].

وفي الواقع أن إيزابيل لم تأتِ بجديد في حملها هذا اللقب، فقد حملت "معكة" زوجة الملك رحبعام وأم الملك أبيا وجدة الملك آسا –من ملوك يهوذا– هذا اللقب، واستمرت تحمله حتى نزعه عنها الملك آسا لإقامتها بعض التماثيل لعشتار، فقام آسا بإحراق هذا التماثيل ونزع عنها لقب "الملكة الأم"[٧٨].

ويقابلنا هذا اللقب بوضوح مع بعض الملكات في سوريا القديمة، وأبرزها الملكة الحيثية "**جاشولياويا** "Gashuliyawiyaزوجة الملك "بينيتشينا" ملك أمورو[٧٩]، كما يتشابه هذا اللقب مع اللقب الذي حملته الملكة الحيثية "**مال نيجال**" والذي كان يعني عند الحيثيين "تاوناننا" أي "الملكة الأم" أو "السيدة الأولى" أيضًا، ثم تطور إلى "الملكة الآلهة"، وهو منصب كهنوتي.كما قابلنا هذا اللقب بعد ذلك في العراق القديم مع الملكة **سمو رامات | سميراميس**" أم الملك الآشوري أدد نيراري الثالث، والملكة "**زاقوتي**" أم الملك سنحريب[٨٠]،

ولذا فالباحث يرى أن ما قامت به إيزابيل ليس بجديد، فهي مشبّعة بالفكر الفينيقي الذي كان منتشرًا في أمورو وصور وحملت نفس الألقاب التي كانت تحملها ملكات تلك المناطق.

دور إيزابيل السياسي بعد وفاة آخاب:

تولّى "أخزيا" عرش السامرة بعد وفاة آخاب، ولم يلتزم بعبادة يهوه، وعبد البعل مثل أبيه(٨١)، وأُرسِل إلى معبد بعل للاستشفاء، وكانت أمه "إيزابيل" هي من تدير شئون البلاد في تلك الفترة، ولم يدم حكم أخزيا كثيرًا إذ مات بعد عامين فقط من حكمه لإسرائيل، وخلفه أخوه "يهورام"، وتعطينا التوراه تاريخين متناقضين لحكم يهورام، أولهما تقول إن يهورام تولى العرش في السنة الثانية لحكم "يهورام" ابن يهوشافايط على يهوذا(٨٢)، وثانيهما أنه تولى العرش في السنة الثامنة عشرة لحكم يهوشافايط على يهوذا(٨٣).

ويبدو أن سيطرة آخاب على راموت جلعاد –بالتعاون مع يهوشافايط– وهي على تخوم مؤاب قد أخضع مؤاب لسيطرته، وكان ملك مؤاب "ميشع" يدفع جزية كبيرة لإسرائيل، وبعد وفاة آخاب تمرد ميشع ورفض دفع الجزية، بل استقل بمؤاب ووسّع حدودها وتمكن من هزيمة الإسرائيليين في أكثر من موقعة، وذكر ذلك على لوحته المشهورة "لوحة ميشع"، فأرسل يهورام إلى يهوشافايط للتحالف معه ضد ميشع، فاستحسن يهوشافايط الأمر وعمل على الخروج بحملة مع يورام ضد مؤاب، وتحالفوا مع ملك أدوم، وبدأوا الحملة من الجنوب من عند أدوم، والتقت جيوش القادة الثلاثة (إسرائيل –يهوذا– أدوم) ضد المؤابيين، وتمكنوا من الانتصار عليهم –حسبما تشير التوراه– بناءً على نصيحة وتعليمات النبي أليشع(٨٤)، في حين تشير لوحة ميشع إلى انتصار ميشع على إسرائيل، وتشير التوراه إلى أن ميشع استطاع أن يأسر ابن ملك أدوم(٨٥).

إيزابيل ومملكة يهوذا:

خلف يهوشافايط أباه آسا على عرش يهوذا، وأهم ما يميز عصره هو التقارب الواضح بينه وبين ملك إسرائيل "آخاب"[٨٦]، حيث زوج ابنه "يهورام "من "عثليا" ابنة آخاب وإيزابيل، وإن كان البعض يرى في ذلك تقاربًا سياسيًا على حساب الهويّة الدينية ليهوذا، فمن المعروف أن عثليا ابنة إيزابيل ابنة ملك صور لم تتخل عن عبادتها للبعل[٨٧]، على الرغم من أن يهوشافايط نفسه قد أرسل الكثير من الكهنة لتعليم الناس الدين[٨٨].

كما سبق الإشارة إلى الاشتراك مع آخاب في حملة فاشلة على مؤاب– حسب النص المؤابي "لوحة ميشع"– وانتهز فرصة تحالفه مع أدوم –في معركتهم ضد مؤاب– وحاول أن يعيد مجد سليمان وأسطوله البحري ولكنه فشل[٨٩]، لعدم دراية جنوده بالبحر، في حين كان نجاح مشروع سليمان لاستعانته بالبحّارة الفينيقيين[٩٠]، إلا أنه نجح في بسط سيطرته على عدة مناطق في فلسطين وأخذ منها الجزية، وزاد من تدعيم الجيش.

وخلف يهورام أبيه ياهوشافيط، ووقع تحت تأثير زوجته "عثليا"، التي كانت تعد "بنت أمها"، في إشارة لتشابه أفعالها مع أفعال أمها إيزابيل زوجة آخاب ملك إسرائيل، وورثت عنها القوة والسيطرة على زوجها، ونجحت عثليا في ذلك كثيرًا، وظهر ذلك التأثير في اعتماد عبادة البعل كمعبود رسمي ليهوذا لأول مرة، ودعت زوجها إلى قتل إخوته الستة للانفراد بالعرش، وضمان العرش لابنها "أخزيا"[٩١]، ونتج عن تلك السياسة الضعيفة ليهورام أن فقد أدوم، وحاول القيام بحملة ضدها ولكنها فشلت، ثم مات يهورام بمرضغير معروف في أمعائه ، وتقول التوراهعنه (وَذَهَبَ غَيْرَ مَأْسُوفٍ)[٩٢]، في إشارة إلى أعمال الشر التي قام بها، وخلفه على العرش ابنه أخزيا.

تولى أخزيا العرش بعد أبيه يهورام، ولم يمكث كثيرًا، وكان مرافقًا لخاله "يورام" ملك إسرائيل أثناء حربه مع حزائيل، وأثناء هجوم ياهو على يهورام

كان معه أخزيا، الذي حاول الهرب بعد مقتل خاله، إلا أن ياهو أرسل رجاله لقتل أخزيا، فلحقوا به وقتلوه في مجدو[٩٣].

ثم تولت الملكة عثليا –ابنة إيزابيل– العرش وحكمت في الفترة ٨٤٣–٨٣٧ ق.م، وعندما علمت بمقتل ابنها "أخزيا" حتى جنّ جنونها، وأمرت بقتل كل أفراد البيت الملكي[٩٤]، وقامت "يَهُوشَبَعُ" ابنة يهورام بسرقة "يَهُوآشَ" بن أخزيا حتى لا يُقتل على يد عثليا التى يراها البعض ابنة ملك صور[٩٥]، في حين تشير التوراة أنها ابنة إيزابيل بنت ملك الصيدونيين[٩٦]، وأدخلت عثليا عبادة البعل معبود قومها لأورشليم، وحكمت ست سنوات[٩٧]، كان خلالها الكاهن "يَهُويَادَاع" يهيئ يهوآش للحكم، ونجح في ذلك بمساعدة قادة الجيش، وتم تنصيب يهوآش وهو ابن سبع سنوات، وتم القبض على عثليا وقتلها[٩٨].

تولى يهوآش العرش، وحكم بين عامي(٨٣٧–٨٠٠ ق.م) بمساعدة الكاهن يهوياداع وقادة الجيش، ويبدو أن فكرة تولى امرأة العرش لم تكن مرغوبة في يهوذا، وخاصة إذا جاءت لتغيّر عقيدة القوم من عبادة "يهوه" إلى عبادة "البعل"[٩٩]، وتم قتل عثليا وتنصيب يهوآش ملكًا[١٠٠]، وحاول إصلاح ما تم هدمه من بيوت الرب[١٠١]، وكان عليه أن يواجه الملك الآرامي "حزائيل"، الذي توسع في حروبه واستولى على منطقة "جِت"، ثم صعد إلى أورشليم، فما كان أمام يهوآش إلا أن يقدم كل ذهب وفضة في خزائن الرب كجزية للملك الآرامي كي يمنعه من تدمير أورشليم، وانتهى الحال بيهوآش إلى اغتياله على يد اثنين من عبيده، ربما لكثرة الضرائب التي فرضها بل وإعادته عبادة البعل لأورشليم.

مقتل إيزابيل:

أرسل النبي أليشع إلى ياهو بن نمشي وأخبره أنه أصبح ملكًا لإسرائيل، وأن المُلك سيستمر في نسله حتى الجيل الرابع، وقد تكون أسرته الوحيدة الذي يستمر فيها الحكم لأربعة أشخاص في إسرائيل[١٠٢]، وذهب ياهو إلى يهورام، ولما رأي يهورام ياهو قادمًا بسرعة حاول الهرب ولكن تمكن ياهو من

قتل يهورام بسهم في قلبه[١٠٣]، ثم عاد ياهو إلى أورشليم وأعلن نفسه ملكًا عليهم[١٠٤]، في مشهد يراه البعض "انقلاب دموي"[١٠٥].

وفي محاولة بائسة من إيزابيل؛ تحاول إغراء ياهو، وتصوّر التوراة مشهد مقتل إيزابيل بأنها كانت في كامل زينتها، وفي فقرات كثيرة من الكتاب المقدس نرى أن زينة المرأة الكاملة الزائدة عن الحد يشير إلى انحرافها وأنها سمة ملازمة للمرأة الزانية، ونرى في أسفار أرميا[١٠٦] وهوشع[١٠٧] وأشعيا[١٠٨] وحزقيال[١٠٩] ربط بين الزينة والجنس، وفسّر بعض الباحثين ذلك بأن الزينة الزائدة سمة خاصة بالمعبودات الأجنبية، ولذا من يفعل ذلك يربطون بينه وبين عبادته لتلك المعبودات، وظهر ذلك بوضوح في زينة ملكة "أور" الملكة "شوب آد| بوبي"[١١٠]، ويمكن الإضافة بكون أن بعض الحلي يصنع من الأحجار و تكون على شكل تمائم والتي تُعد مظهر من مظاهر الوثنية.

ولكن توجد عبارة أيضًا ف التوراه تدحض نظرية أن إيزابيل كانت تعمل على إغراء ياهو، حيث قالت له"[أَسَلاَمٌ لِزِمْرِي قَاتِلِ سَيِّدِهِ؟][١١١]، في إشارة إلى تذكيرها له بقتل زمري لسيده الملك "أيله بن بعشا"، وقد قام زمري أيضًا بقتل كل الذكور في بيت بعشا (فَأَفْنَى زِمْرِي كُلَّ بَيْتِ بَعْشَا)[١١٢]، حتى لا يوجد من يهدد العرش، وهذا ما فعله ياهو بقتل جميع أسرة آخاب، وهذه عبارة لا تقال من شخص يحاول إغراء شخص آخر! بل تشير إلى إدراكها الكامل لنيّته الواضحة، في حين يسوق "والشWalshرأيًا جديدًا حول زينتها الكاملة؛ حيث يرى أن زينتها كانت من ضمن الطقوس الدينية للموت، حيث علمت بنهايتها فتزيّنت للموت[١١٣]، وربما يُعد هذا الرأي مقبولاً إذا نظرنا إلى مقبرة شوب أد ملكة أور وحُليّها الكامل وزينتها التي وجدت في مقبرتها، وبعض الملكات المصريات، ولا ضير إذا افترضنا زينتها الكاملة ترجع إلى طبيعتها كملكة "فينيقية"، مخالفة لقوانين بني إسرائيل "التي لم تعترف هي بقوانينهم".

وأيًا ما كان الأمر؛ فقد أرسل ياهو لقتل "إيزابيل"، فقتلها رجاله وألقوها في حقل "نابوت اليزرعيلي" وهو الشخص الذي حرّضت إيزابيل على قتله ورجمه

بالحجارة حتى مات عندما رفض أن يعطي آخاب حقله، فتوعدها النبي إيليا بأن تُقتل في حقله وتأكلها الكلاب[١١٤]، وبعد قتلها أرسل ياهو بعض عبيده ليحضروها لكي تدفن في مقبرتها باعتبارها ابنة ملك، فلم يجدوا منها سوى الجمجمة والرجلين والكفّين بعدما أكلت الكلاب بقية جسدها تحقيقًا لنبوءة النبي إيليا–على حد قول التوراة–[١١٥]، ويفسر البعض سبب عدم أكل الكلاب لرجليها وكفيها لاستخدامها الحناء، وإن كان بعض الباحثين يرى أن ذلك غير صحيح، وأن ترك الكلاب لبعض الأجزاء من جثتها قصة مُلفقّة من كاتب التوراة، الذي حاول إظهار نهاية إيزابيل تحقيقًا لنبوءة وإلهام النبي إيليا، وإظهارها كوثنية شريرة [١١٦].

أما عن استعانة ياهو بالخصيان الموجودين في القصر الملكي؛ فخصيان القصر من أقرب الأفراد إلى الملكة، وكان يسمح لهم بالتجول وسط النساء والجلوس معهن، ولذا كانوا على علم بكل صغيرة وكبيرة في القصر الملكي، ويبدو أنهم أدركوا نهاية بيت عُمري وبزوغ نجم بيت ياهو، فتعاونوا مع ياهو لقتل الملكة إيزابيل وألقوا بها من نافذة القصر حيث كانت واقفة تنظر مقتل ابنها أخزيا وتنتظر مصيرها[١١٧].

وهناك دلالة للمرأة الواقفة في نافذة القصر، فالمرأة الواقفة في النافذة وتطل منها في المصادر الأدبية الفينيقية تشير إلى الملكية وأنها في هيئة ملكية، بل في بعض الأدبيات تشير إلى أنها تجسيد للآلهة، وتم العثور على بعض النماذج الفينيقية لنساء يقفن في النوافذ في صورة آلهة[١١٨]، وإن كان البعض رفض كونها قامت بتأليه نفسها"[١١٩].

ولم يكتفِ ياهو بقتل يهورام وإيزابيل، بل أرسل إلى بقايا أسرة آخاب وكان عددهم سبعين شخصًا وقتلهم[١٢٠]، ورأى في ذلك تحقيقًا لنبوءة النبي إيليا باستئصال شأفة بيت آخاب لعصيانه الرب وعبادته "للبعليم/ البعل"، بل لجأ إلى حيلة للقضاء تمامًا على عبادة البعل، بأن ادعى رغبته في عبادة البعل

في إسرائيل، ودعا كل عبدة البعل وأدخلهم المعبد، ثم أمر رجاله بضربهم وقتلهم[١٢١]، وعمل على تطهير "إسرائيل"[١٢٢].

إيزابيل؛ وجهة نظر أخرى:

بالنظر إلى الملكة إيزابيل نرى أنها شخصية مارست ما اعتادت عليه في وطنها في صور، ولم تخترع نظامًا وحكمًا جديدًا، ونربمبالغة من كاتب التوراهعن أفعال إيزابيل[١٢٣]، فقد كتبت التوراه بأقلام الرجال، ولم يعطوا أهمية لأيًا من أدوار النساء ونشاطهم وحياتهم، وهذاما ظهر بوضوح في الكتاب المقدس[١٢٤]، الذي حصرت نصوصه أدوار النساء في الأعمال المنزلية فقط، ولذا كانت أفعال ونشاط إيزابيل مخالفًا لفكرهم ومعتقداتهم[١٢٥]،

كما أن إنشائها لعدة معابد خاصة بالمعبودات الدينية الفينيقية، وتسجيلاتها ونصوصها الدينية ليس بأمر جديد ولا مستحدث، فكثير من المجتمعات الوثنية–من وجهة نظر التوراة– سواء في مصر أو الحيثيين أو بلاد ما بين النهرين وغيرها نرى الكثير من المعابد خاصة بتلك المعبودات، وكانت لهذه المعابد وما دُوِّن عليها من نصوص دورًا تاريخًيا مهمًا للأثريين، حيث ساعدتهم في تسجيل ومعرفة سنوات وأعمال الملوك[١٢٦].

أما عن ترك جثة إيزابيل مهملة في الشوارع بعدما أكلتها الكلاب؛ فترك جثة ملكة ابنة ملك، وأميرة فينيقية في الشارع ما هو إلا إمعان في إذلالها، وتفريغ لطاقة الكره والغضب عليها حتي وهي متوفاة، حيث أن هذا غير معتاد في الشرق الأدنى أن تترك الجثة في الشوارع وخاصة لو كانت لزوجة ملكية[١٢٧].

وإذا استبعدنا رأي الكتاب المقدس حول إيزابيل لكي نرى الصورة من كل الجوانب، وننظر إلى المرأة عمومًا ووضعها في قوانين الشرق الأدنى نرى أن المرأة كانت لها مكانة مرموقة في قانون حمورابي، وقبل حمورابي نرى نماذج لملكات تمتعن بحقوق سياسية، وتم دفنهن في مقابر بكامل حليّهن مثل الملكة

"شوب آد| شبعاد"، كما كانت سميراميس في العصر الآشوري الحديث لها من القوة والسيطرة ما يؤهلها لقيادة البلاد ووصايتها على ابنها.

وعند الحيثيين نرى بروز لبعض نماذج النساء مثل الملكة "خانتي" زوجة الملك شوبيلوليوما الثاني، والملكة –البابلية الأصل– "مال نيجال" زوجة الملك شوبيلوليوما أيضًا، ثم الملكة "بودخيبا"، فكلهن كانت لهن أدورًا سياسية في إدارة البلاد، كما سيرد بعد قليل.

أما في مصر فالنماذج عديدة بداية من مريت نيت من الأسرة الأولى، مرورًا بالملكة حتب حرس من الأسرة الرابعة، والملكة نيت أقرت من الأسرة السادسة، والملكة سوبك نفرو من الأسرة الثانية عشرة، وصولاً إلى عصر الملكة تتي شيري من الأسرة الثامنة عشر والملكة حتشبسوت وشهرتها الكبيرة، ثم الملكة تاوسرت من الأسرة التاسعة عشرة، وغيرهن من النماذج التي لا يتسع المجال لذكرها، وفي ضوء ذلك نرى أن كل تلك النماذج لم تتعرض للنقد الحاد الذي تعرضت له إيزابيل! التي صارت في نظر كاتب التوراه أيقونة الفساد والقتل والجنس والإغواء.

وأثناء استعراض ذلك يجب النظر إلى صور والبيت الحاكم فيها، وخاصة أن صور أندمجت في عالم البحر المتوسط واختلطت بين أمواج قوى الشرق الأدنى القديم، ولذا ما قامت به إيزابيل من سيطرة سياسية ودينية في إسرائيل لم يكن مستغربًا أو غير متستاغًا من وجهة نظرها.

إيزابيل وإستير :

في الوقت الذي نرى فيه كاتب التوراة يحتقر الدور السياسي لإيزابيل وتسلطها على زوجها؛ نرى صورة مغايرة في التعامل مع إستير التي كانت أيضًا ذات طموح في السلطة[١٢٨]، واستغلت سلطتها في السيطرة السياسية في فارس، ولكنها قوبلت بتمجيد ومدح كاتب التوراة! فمثلما اعتلت إيزابيل السلطة وكان لها تأثيرها على زوجها آخاب؛ كانت إستير كذلك وأثرت في كثير من قرارات الملك الفارسي أكسركسيس الأول(٤٨٥–٤٦٥ ق.م)، ومثلما

اتُهمت إيزابيل بتغيير هويّة بني إسرائيل الدينية، اتُهمت إستير من قبل هامان–رئيس الأمراء في الإمبراطورية الفارسية– [١٢٩] بتغيير هويّة الإمبراطورية الفارسية، وكما قام ياهو باستئصال شأفة أسرة آخاب وإيزابيل، كان هامان ينتوي إبادة اليهود جميعًا، ولذا تتشابه ظروف إستير في توليها الحكم والوضع السياسي في عصرها مع ظروف إيزابيل ولكنها بصورة مغايرة ومعكوسة– من وجهة نظر كاتب التوراة– وإستير بالأساس" فتاة يهودية"، ولدت وعاشت يتيمة الأبوين، فتكفل برعايتها ابن عمها مردخاي، وقد جعل مردخاي من "إستير" ابنةً له وكانت جميلة الشكل وحسنة المنظر[١٣٠]، وكانت وكانت له صلات بالقصر الملكي الفارسي في عصر الملك أكسركسيس الأول، فوقع اختيار الملك على إستير، لأنها أجمل النساء ولم يعلم بأنها يهودية، وذلك في السنة السابعة من ملكه، ونصبت إستير ملكة في القصر، وحدث بعد أن اعتلت إستير العرش بخمس سنوات أن غضب هامان على مردخاي لأنه رفض أن يقدم له الخضوع والإجلال، وقصد هامان أن ينتقم لنفسه لا بقتله مردخاي فحسب، بل بإبادة جميع اليهود في كل أنحاء الإمبراطورية، إذ تمكن هذا الرجل من إقناع الملك إكسركسيس بضرورة التخلص من اليهود، الذين وصفهم بالشعب الغريب الذي لا يلتزم بقوانين الإمبراطورية، ولا يتمسك بشرائعها وعاداتها، واستطاع هامان أن يحصل علي قرار من الملك موجه إلى جميع حكام ولايات الإمبراطورية الفارسية بإهلاك وقتل وإبادة جميع اليهود[١٣١]، ولم يكتب النجاح لتلك المؤامرة، كونها اكتشفت في وقتٍ مبكر من قبل مردخاي[١٣٢]، وقد حث مردخاي إستير أن تتدخل في الأمر لحماية بني جنسها، واستطاعت أن تنقذ شعبها من الهلاك الذي دبره هامان[١٣٣]. كما كان لها دور في معاقبة هامان، الذي أُعدم وعُين مردخاي بدلاً منه[١٣٤].

ومثلما استخدمت إيزابيل ختم زوجها في قضية نابوت اليزراعيلي وختمت رسائل إلى جيرانه لقتله والاستيلاء على حقله؛ كتبت إستير ومردخاي رسائل

وكتابات باسم الملك وأخذا بيت هامان وأملاكه[١٣٥]، وكما كانت نهاية إيزابيل على يد الخصيان، كانت نهاية هامان بأن قام أحد الخصيان ويدعى "حربونا" بإعلام الملك بأن خشبة الصلب التي كانت مُعدّة لصلب مردخاي هي الآن جاهزة لصلب "هامان"[١٣٦]، وكأن كاتب التوراة في ذلك يريد أن يجعل القارئ أمام صورتين متناقضتين صورة إيزابيل الملكة السيئة التي غيّرت هويّة بني إسرائيل، وصورة إستير الملكة الجيدة التي عملت على تغيير هويّة الإمبراطورية الفارسية، وهى صورة جيدة فقط لأنها تتوافق مع هوى وعقائد كاتب التوراة.

إيزابيل– مال نيجال– بودخيبا:

هناك تشابه كبير بين ظروف حكم وسيطرة إيزابيل الصورية وسيطرة مال نيجال وبودخيبا السياسية في خاتي، إذ كانت تتمتع مال نيجال بشخصيتها القوية وسيطرتها على القصر وإدارة شؤون البلاد، ويذكر الملك مورشيلي الثاني الامتيازات التي كانت تتمتع بها هذه الملكة حتى بعد وفاة زوجها شوبيلوليوما الأول، ويحتمل أنها حصلت على هذه الامتيازات نتيجة غياب زوجها وانشغاله بالحملات العسكرية خارج العاصمة فزادت سلطتها على من حولها، ورغم ذلك لم يتخذ مورشيلي الثاني موقفًا حادًا تجاهها بل على العكس كان يكنّ لها الاحترام، فقد عثر على اسمه منقوشًا بجانب اسمها في ست عشرة طبعة ختم[١٣٧]، وهناك إشارات تدل على أنه اعترف بمركزها السابق (تاوانانا/ السيدة الأولى) فضلًا عن تعيينها في منصب كهنوتي إذ أصبحت (أم الآلهة).

غير أن الملك مورشيلي الثاني لم يكن راضيًا فيما بعد عما يحدث في بلاطه الملكي، لذلك حاول فرض سيطرته على شؤون المملكة والأمور الداخلية لعائلته الملكية أيضًا، وبدأ كخطوة أولى لتحقيق أهدافه بتوجيه الاتهامات إلى زوجة أبيه، وقد تمثلت هذه الاتهامات في كونها مستبدة في آرائها على الملك وعائلته، وتبذيرها وتفضيلها العادات الأجنبية في المملكة

دون استشارة من زوجها، فضلًا عن اتهامها بسرقة ممتلكات المعبد رغم كونها الكاهنة العظمى وشغلها منصب (أم الآلهة)، إذ أزالت منه كل ثرواته الثمينة والأشياء المحبوبة إلى نفس الملك والعائلة وأعطتها إلى الذين يحققون لها رغباتها، وبهذا الصدد ذكر الملك مورشيلي الثاني: (*هل أنت الآلهة لا ترين كيف تحول بيت أبي بكامله إلى (بيت حجارة) (ضريح الإلهة توتيلاي) Tutelay(إلهة لامّا Lamma) وبيت (الحجارة) الإله ؟ بعض الأشياء جلبت من بلاد شانخارا Šanḫara (بمعنى بابل) وآخرون من حاتتي (...) إلى عامة الناس سلمت (؟) لم تترك شيئًا ... بيت أبي هي حطمته*)[١٣٨].

واتهم الملك مورشيلي الثاني زوجة أبيه بالسحر أيضًا، فبعد وفاة زوجته جاشولاويا *Gaššulawiya* إثر مرض غامض أصيبت به، ففي البداية نسب مورشيلي المرض إلى الإلهه ليلواني *Lelwani* (آلهة العالم السفلي) بسبب إهمال زوجته أداء واجباتها المقدسة وتسبب ذلك بوفاتها في السنة التاسعة من حكمه، ويبدو أن الملك مورشيلي الثاني لم يقتنع بسبب وفاتها نتيجة حزنه الشديد عليها، مما دفعه إلى اتهام زوجة أبيه بممارسة السحر الأسود ضدها والتسبب بوفاتها[١٣٩]، وادعى الملك مورشيلي الثاني معرفته بممارسة زوجة أبيه السحر لسنوات وعدم تمكنه من التدخل لإيقافها عند حدها، وقد حمّلها مسؤولية ذلك، إذ قال: (*هي التي أقفلت (قيّدت) الأفواه، وهكذا جعلتني عاجزًا عن التدخل ... من ثم لم أستطع الكلام معها نهائيًا ... وأغلقت أفواه الآخرين أيضًا*)[١٤٠].

أما الملكة بودوخيبا" فكان لها دورٌ مهمٌ في تولية ابنها تودخاليا الرابع العرش، وكان لها دور سياسي كبير، ومراسلات مع ملك مصر رعمسيس الثاني وزوجته وابنته، ولها ختم خاص بها تراسل به الملوك، وكانت تُعرِّف نفسها فيه بأنها "*سيدة بلاد حاتي وبنت بلاد كيزواتنا*"، كما كان لها دور في عقد المصاهرات السياسية بين خاتي وبابل، إذ زوجت تودخاليا الرابع من ابنة

الملك البابلي، وسرعان ما دب النزاع والخلاف بين بودوخيبا وبين زوجة ابنها البابلية[١٤١]، وانتهى أمر الصراع هذا بنفيها خارج القصر الملكي، وبمقارنة الحالات نرى استفحال أمر كل منهن على المستوى السياسي حتى صار لكل منهن ختم خاص بها، فكان على الطرف الآخر أن يتخلص منها بكيل عدة اتهامات، والاتهامات لكل من إيزابيل ومال نيجال وبودخيبا متشابهة إلى حد كبير فكل منهن اتهم بالسحر والشعوذة والزنا.

وما نوّد قوله في هذه النقطة أن كاتب التوراة أضاف عدة اتهامات لإيزابيل متغافلاً أن ما قامت به قد سبقها إليه الكثير في ملكات الشرق الأدنى القديم وأن كثير من النساء في الشرق الأدنى مارست سلطات سياسية، ولكن لسوء حظ إيزابيل أنها "خنقت" بقوانين إسرائيل المقيدة[١٤٢]، والتي لم يلتزموا هما بها من الأساس.

نتائج البحث:

- أن قوة إيزابيل وسيطرتها مستمدة من أصولها الملكية، ويمكن عكس الصورة بالقول أن قد يتخيل البعض أن زواج أخاب من إيزابيل كان يخدم مملكة السامرة، في حين أن الباحث يتوقع أن الموضوع معكوس، وأن صور هي التي ترغب في مد سيطرتها السياسية على السامرة، حاملة في ذلك جينات أبيها إيتوبعل. ومد سيطرة صور السياسية أكثر إلى مملكة يهوذا بتزويج ابنتها ليهورام بن ياهوشافيط. فأصبح بذلك كل ممالك إسرائيل في قبضة إيزابيل وإن شئت قُل في "قبضة صور".
- أن نشاط إيزابيل الديني والسياسي في إسرائيل نابع من كونها امرأة فينيقية، والمرأة الفينيقية في الشرق الأدنى القديم عمومًا تمتعت بمساحة كبيرة من الحرية الدينية والسياسية.
- كان لأخاب –على حد قول التوراة– ٧٠ ابنًا، فهذا يعني أن إيزابيل لم تكن زوجته الوحيدة أو الأولى، وإنما كانت ضمن زيجات ومحظيات في القصر

الملكي، وربما كان هذا من ضمن الدوافع التي جعلت إيزابيل تتسلط وتكون لها كلمة مسموعة ويد مبسوطة في السياسة الإسرائيلية.

- هناك بعض الأحداث تشير إلى ممارسة دورها كملكة بالفعل وليس مجرد زوجة ملك، مثلما فعلت مع نابوت اليزرعيلي، وختمت رسائل بختم زوجها دون علمه، ولا يجرؤ على فعل هذا إلا من تيّقن أن لديه من القوة ما يكفى لتنفيذ ما يريد، بل تم العثور حديثًا على ختم؛ رجح الباحثون أنه يعود إلى إيزابيل.
- موقف إيزابيل مع النبي إيليا بعد قتله لكهنة بعل يوحي بكثير من ذكائها السياسي وإلمامها بأمور السياسة وردّ فعل الناس، وليس تصرّف غوغائي قائم على القتل الذي يدفع إلى تحريض الناس عليها، فبدلاً من قتله، جعلته يختار منفى إجباري له.
- المثير في حادثة نابوت اليزرعيلي أنها طوّعت قوانين إسرائيل لخدمتها في هذه الحادثة وأن نابوت عصى الرب والملك، وتناست أنها بنفسها عصفت بقوانين الرب ومعابده وضربت به عرض الحائط، ولكنها السياسة ! كما أنه يبدو أنها استطاعت تكوين قوة شعبية مساعدة لها ومعتنقة أفكارها، فهي لم تقم بقتل نابوت بنفسها ولا بطلب من الجيش او زوجها حتى، وإنما كتبت رسائل بختم زوجها لجيران نابوت، وجعلتهم يرجمون رجلاً يعرفونه جيدًا بوصفه جارهم!
- ارتبطت إيزابيل في الفكر التوراتي بالمرأة المنحلّة ليس فقط على المستوى السياسي والديني بل والأخلاقي أيضًا واتهموها بالزنا، حتى أن بعض الباحثين يفسر إطلاق اسم "إيزابيل" على بعض المجلات الخليعة في أمريكا حتى الآن لارتباطه بإيزابيل التوراتية[١٤٣].
- وتأكيدًا على النتيجة السابقة؛ تطالعنا إمرأة أخرى في سفر "رؤيا يوحنا اللاهوتي" تدعى إيزابيل[١٤٤]، لها نفس صفات إيزابيل زوجة آخاب، في

إشارة صريحة من كاتب التوراة أن من يحملون اسم "إيزابيل" صفاتهم واحدة من حيث الانحلال وعبادة المعبودات الأجنبية.

- برزت نظريات حديثة حول إيزابيل تشير إلى وجود مبالغات في التوراة حول سطوة وجبروت إيزابيل، وإذا أخذنا في الحسبان بعض نماذج حكم النساء في الشرق الأدنى القديم نرى أن ذلك أمرًا مستساغًا –إلا عند كاتب التوراة– وإذا تم مقارنة حالة إيزابيل مع حالة استير والملكة مال نيجال والملكة بودخيبا وأن الاتهامات التي وجهت لهم كانت سياسية من الدرجة الأولى.
- الحقيقة التاريخية التي يجب التأكيد عليها أن بني إسرائيل لم يكونوا بتلك النقاوة الدينية لا قبل إيزابيل ولا بعدها ولا ملتزمين بدعوة يهوه بالشكل الذي يحاول كاتب التوراة تصويره، وأدلة ذلك كثيرة، فقد استمرت عبادة البعل بعد وفاة إيزابيل بل نرى أن بعض ملوك إسرائيل ينشئون بأنفسم مذابح للبعل مثل الملك "منسى" على سبيل المثال.

الهوامش

(١) ملوك أول: ١/١١.
(٢)ملوك أول: ٤/١١ ١٠.
(٣) ملوك أول: ٧/١١.
(٤)ملوك أول: ١٣٤/١١.
(٥)محمد بيومي مهران: بنو إسرائيل ج ٢، التاريخ، الإسكندرية، ١٩٩٩، ص ٨٠٨.
(6)Stager, L., “Shemer's Estate”, **BASOR** 277/278 (Feb.May, 1990), pp. 93 107.
(٧)الملوك أول: ٢٦/١٦.
(٨)عماد عبد العظيم عاشور: ميناء عصيون جابر "تل الخليفة" دراسة تاريخية، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٢٤، ٢٠١٦ ، ص ٥٣-٧٨.
Glueck, N., "The Topography and History of Ezion-geber and Elath", **BASOR**, 72 (Dec., 1938), p. 2;Sellin, E., "Zur Lage von Ezion-Geber", **ZDPV** 59, H. 1/2 (1936), p. 123; Köhler, L., "Zum Ortsnamen Ezion-Geber", **ZDPV** 59, H. 3/4 (1936), p. 193, Pratico, G., "TellEl Kheleifeh", **OEANE**, 3, 1997, p. 293.
(٩)محمد بيومي مهران: بلاد الشام ، ص ٢٨٩.
(10)Blackaby, N., , J., The Impact of the International Policy of the Omride Dynasty on Israel, PhD, published, Texas Univ., 2003, p. 54.
أشار ميشع "ملك مؤاب" أنه قد أنشأ العديد من المدن والمناطق مثل "ياهص"(خربة المدين / التميد حاليًا)، و"عطروت/عطروس"، (خربة عطروس حاليًا)، إلا أن الباحثين رجّحوا أن هذه المباني المعمارية أنشأتها أسرة عُمري عندما احتلت مؤاب، ويستندون في ذلك إلى التشابه المعماري بينهما وبين مباني السامرة ووادي جزريل ومجدو وحازور، كما أن المباني التي أنشأها ميشع نفسه في عروعير وديبون لا تخلو من بصمات أسرة عُمري المعمارية، وهذه المباني لا تخل أيضًا من بصمات الفينقيين، انظر:
Finkelstein, I., “Lipschits, O., Omride Architecture in Moab: Jahaz and Ataroth”, **ZDPV**(1953-), Bd. 126, H. 1 (2010),p. 29; “Beeston, A., Mesha and Ataroth”, **JRAS**2 (1985), pp. 143-8; Dearman, J., “The Location of Jahaz”, **ZDPV** (1953-), Bd. 100 (1984), pp. 122-6.
(11) Tadmor, H., "The Historical Inscriptions of Adad-Nirari III", **Iraq** 35, No. 2(Autumn, 1973), pp. 141-50; Tadmor, H., Millard, A., "Adad-Nirari III in Syria. Another Stele Fragment and the Dates of His Campaigns", **Iraq** 35, No. 1(Spring, 1973), pp. 57-64.
(12)Emerton, J., "The Value of the Moabite Stone as an Historical Source", **VT** 52, Fasc. 4 (Oct., 2002), pp. 487.
(١٣)محمد بيومي مهران: بنو إسرائيل، جـ٢، ص ٨٠٩.

(14)Franklin, N., The Tombs of the Kings of Israel: Two Recently Identified 9th Century Tombs from Omride Samaria, **ZDPV** 119, H. 1 (2003), p. 2.

(15)Albright, W. F., A Vow to Asherah in the Keret Epic, **BASOR** 94 (Apr., 1944), p. 30.

(١٦)ملوك أول: ٣١/١٦.

(17) Moscati, S., the World of the Phenicians, London, 1965, pp. 15. 30.

(١٨)أزهار هاشم شيت: طقوس التزييت عند الآشوريين، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد العاشر، العددان ١-٢، ٢٠١١، ص ٩٥.

(١٩)ملوك أول: ٣١/١٦.

(20)Everhart, J.,"Jezebel: Framed by Eunuchs?"**CBQ** 72, No. 4 (October 2010), p. 689.

(21)Reilly, K., Jezebel: The Middle Road Less Taken, Ms. Thesis, published,Melbourne Univ., 2015, p. 23.

(22)Blackaby, N. J., The Impact of the International Policy, p. 61.

(23)Markoe, G. Peoples of the Past: Phoenicians. London: British Museum**,** 2000, p. 38**.**

(٢٤)أشارت التوراه في موضعين إلى أن عثليا بنت عُمري وليس آخاب، في الملوك الثاني ٢٦/٨، وفي سفر أخبار الأيام الثاني ٢/٢٢ ، وفي الأخيرة أشارت التوراه إلى أن "أخزيا ابن عثليا بنت عُمري"، مما يؤكد أن المقصود هي عثليا التي من المفترض أنها بنت آخاب وإيزابيل، والتي زوّجها أبوها من يهورام بن يهوشافيط ملك يهوذا، انظر Katzenstien, H.,"Who Were the Parents of Athaliah?", **IEJ** 5, No. 3 (1955), pp. 194 7**.**

(25)Morgenstern, J., "Chronological Data of the Dynasty of Omri", **JBL** 59, No. 3 (Sep., 1940), p. 387.

وإن كانت رواية التوراه بها الكثير من المبالغة حيث تشير إلى أن آخاب قتل مائة ألف دمشقي في يوم واحد، كما أن السور وقع على سبعة وعشرين ألفًا فقتلهم!ملوك أول: ٣١/٢٠.

(26)Morgenstern, J., Chronological Data of the Dynasty of Omri, p. 387.

(27)Marcus, M., "Geography as an Organizing Principle in the Imperial Art of Shalmaneser III", **Iraq**, 49(1987), p. 77.

(28)Everhart, J., Jezebel: Framed by Eunuchs? **CBQ** 72, No. 4 (October 2010), p. 689.

(29)Blackaby, N. J., The Impact of the International Policy, p. 61.

(30)Miller, P., The Religion of Ancient Israel (Library of Ancient Israel; Louisville: Westminster John, 2000, pp. 29 ff.

(٣١)ملوك أول: ١٩/١٨.

(٣٢)ملوك أول: ١٩/١٨.

(٣٣)ملوك أول: ٤/١٨.

(34)Malamat, A., "The King's Table and Provisioning of Messengers: The Recent Old Babylonian Texts from Tuttul and the Bible", **IEJ** 53, No. 2 (2003), p. 174.

(٣٥)ملوك أول: ٢٢/١٨ -٤١.

(٣٦)محمد بيومي مهران: بنو إسرائيل ج ٢، ص ٨١٩.

(٣٧)سورة الصافات: الآيات ١٢٣ ٦.

(38)Keinänen, J., Traditions in Collision. A Literary and Redaction Critical Study on the Elijah Narratives 1 Kings 17 19 (Publications of the Finnish Exegetical Society 80; Helsinki/Göttingen 2001), p.164.

(٣٩)ملوك أول: ٨/١٩.

(40)Merecz, R., "Jezebel's Oath (1 Kgs 19,2)",**Biblica**, Vol. 90, No. 2 (2009), p. 257.

(41)Reilly, K., Jezebel: The Middle Road Less Taken, p. xiv.

(42)Creed, B., Horror and the Monstrous feminine: An ImaginaryAbjection." Screen 27,1986, p. 69.

(43)Pippin, T. "Jezebel Re Vamped."In A Feminist Companion to Samuel and Kings, edited by A. Brenner, Sheffield: Academic Press, 1994, p. 196.

(44)Stone, M., When God was a Woman. New York, 1978, p. 210.

(45)Reilly, K.,Jezebel: The Middle Road Less Taken, p. 87.

(46)Reilly, K.,Jezebel: The Middle Road Less Taken, p. 95.

(47)Yadin, Y.. Hazor: The Rediscovery of a Great Citadel of the Bible. London: Weidenfeld & Nicolson, 1975, p. 181.

(48)Kenyon, K.,Archaeology in the Holy Land. Tonbridge: Ernest Benn .1960, p. 253.

(٤٩)التكوين: ١٩|٣١.

(50) Heaton, E., Everyday Life in Old Testament Times. New York: Charles Scribner's Sons, 1956, p. 232.

(51)Blackaby, N. J., The Impact of the International Policy, p. 62.

(52)Blackaby, N. J., The Impact of the International Policy, p. 63.

(53)Blackaby, N. J., The Impact of the International Policy, p. 64.

(٥٤)ملوك أول: ١/٢١ ١٤.

(٥٥)ملوك أول: ٢٣/٢١.

(٥٦)صموئيل ثاني: ١١.

(57)Zlotnick, H., "From Jezebel to Esther: Fashioning Images of Queenship in the Hebrew Bible", **Biblica** 82, No. 4 (2001), p. 491.

(58)Korpel,M.C., "Fit for a Queen: Jezebel's Royal Seal," **BARev** 34 (2008), pp. 32 7.

(59) Avigad, N., “The Seal of Jezebel." **IEJ** 14(4)1964: 274–276., Korpel, M., "Fit for a Queen: Jezebel's Royal Seal." **BAR** 34(2) 2008, pp. 32–7.

(60)Avigad, N., The Seal of Jezebel, p. 274.

(61)Avigad, N., The Seal of Jezebel, p. 275.

(62)Korpel, M.C., "Seals of Jezebel and Other Women in Authority", **Journal for Semitics** 15, 2006, pp. 349 ff.Korpel, M.C., Queen Jezebel's Seal, **UgForsch** 38, 2006, pp. 379 ff , Korpel, M.C., Fit for a Queen: Jezebel's Royal Seal, **BAR** 34/2, 2008, p. 32.

(63)Korpel, M.C., Seals of Jezebel,p. 359.

(64)Korpel, M.C., Seals of Jezebel, p. 360.

(65)Korpel, M.C., Seals of Jezebel, p. 353.

(66)Korpel, M.C., Seals of Jezebel, p. 363.

(67)Rollston Ch., “Prosopography and the יזבל Seal”, **IEJ** 59, No. 1 (2009), , p. 87.

(68)Byrne, B. “Where Is Jezebel?”**BAR** 34|2. (2008), p. 2.

(69)Yeivin, S., "The Date of the Seal "Belonging to Shemaʿ (The) Servant (Of) Jeroboam", **JNES**, 19, No. 3 (Jul., 1960), p. 212.

(70)Korpel, M.C., Seals of Jezebel, p. 355.

ذكر عزريا أن شلوميت كان من العائدون معه من بابل إلى القدس في عصر الملك أرتحششتا الثاني، "وَمِنْ بَنِيباني: شَلُومِيثَ: ابْنُ يُوشَفْيَا، وَمَعَهُ مِئَةٌ وَسِتُّونَ مِنَ الذُّكُورِ."، عزرا: ٨|١٠.

(71)Marsman, H., Women in Ugarit and Israel: Their social and religious position in the context of the AncientNearEast (OTS, 49),Leiden2003, p. 644.5.

(72)Avigad, N., Sass, B., The Corpus of West Semitic Stamp Seals, Tel Aviv, 1997, p. 60.

(73)Marsman, H., Women in Ugarit and Israel, p. 657.

(٧٤)لقب جيبرا يعني "مولاتي" أو "سيدتي"، وورد هذا اللقب خمسة عشر مرةفي الكتاب المقدس، وكان يعني في بعض مواقع الكتاب المقدس "الملكة" مثلما أشار إلى زوجة ملك مصر ، ملوك أول: ١٣:١٥، ملوك ثاني: ١٠|١٣، أخبار الأيام ثاني:١٥|١٦، إرميا:١٣|١٨، ٢٩|٢.

(٧٥)يعارض بعض الباحثين ربط إيزابيل بمصطلحGĕbîrâ الذي يعني "الأم الملكية"، فإذا كان المقصود بتفسير كلمة Gĕbîrâهى الأم الملكية واستمرار الخلافة في ذرية "الأم الملكية"، ففي حالة إيزابيل فقد قتلا ولداها أخزيا ويهورام في حياتها، ولذا لا يصح علميًا أن نطلق عليها "الأم الملكية"، ولذا ويرى Bown أن الترجمة الأفضل لكلمة Gĕbîrâ هي "السيدة العظيمة" أو "السيدة الرئيسية، انظر:

Bowen, N., "The Quest for the Historical "Gĕbîrâ", **CBQ**63, No. 4 (October 2001), p. 618.

وإن كان الباحث يرى أنه إذا كان قد قُطع استمرار الحكم في ذرية إيزابيل من الذكور بمقتل أبنيها أخزيا ويورام؛ فإن الخلافة الملكية استمرت في ذريتها من البنات وهي "عثليا"، ثم حفيد عثليا "يهوآش".، ولذا فإن إيزابيل يرجح أنها حملت هذا اللقب بالفعل.

(76)Bowen, N., The Quest for the Historical "Gĕbîrâ, p. 607.

(77)Ackerman, S., "The Queen Mother and the Cult in Ancient Israel", **CBQ**112, No. 3 (Autumn, 1993), p. 392.

(٧٨)ملوك أول: ١٣/١٥.

(٧٩)هورست كلينكل: تاريخ سورية السياسي ٣٠٠٠ ق.م، ترجمة سيف الدين دياب، تدقيق: عيد مرعي، دمشق. ١٩٩٨، ص ١٥٢.

(80)Melville, S. "Neo Assyrian Royal Women and Male Identity: Status as a Social Tool"**, JAOS**124, No. 1 (Jan.Mar., 2004)**,** p. 52.

(81)Morgenstern, J., Chronological Data of the Dynasty of Omri, p. 394.

(٨٢)ملوك ثاني: ١٧/١.

(٨٣)ملوك ثاني: ١/٣، ويتسائل جون سترانج هل من الصدفة أن يكون هناك ملكين بنفس الاسم أحدهما على يهوذا والآخر على إسرائيل، ويزداد الأمر مصادفة أن يكون فترة حكمهما واحدة من حيث البداية والنهاية، ويميل في النهاية إلى ربما كان هناك "يهورام"واحد، مستندًا على العلاقة القوية التي جمعت بين آخاب ملك إسرائيل ويهوشافايط ملك يهوذا، وأن الاثنين ارتبطا مع بعضهما البعض بأواصر المصاهرة، ويشير سترانج ضمنًا إلى ربما كان هناك يهورام واحد في تلك الفترة وأن يهورام يهوذا كان ربما ملكًا على إسرائيل ويهوذا في وقت واحد، واستمر الوضع حتى قام ياهو بانقلابه على يهورام وأخذ مملكة إسرائيل، في حين أن عثليا استطاعت أن تحافظ على السلطة في يهوذا حتى تولى يهوآش انظر:

Strange, J., "Joram, King of Israel and Judah", **VT** 25, Fasc. 2 (Apr., 1975), pp. 195 ff.

(84)Westbrook, R., "Elisha's True Prophecy in 2 Kings 3", **JBL** 124 (2005), pp. 530 2; Jesse C., Long, Jr., "Elisha's Deceptive Prophecy in 2 Kings 3: A Response to Raymond Westbrook", **JBL** 126, No. 1 (Spring, 2007), p. 168.

(٨٥)ملوك ثاني: ٢٧/٤.

(٨٦)ربما كان من أمثلة هذا التقارب أننا نجد في أسرة آخاب من حمل اسم يهورام وأخزيا، ونفس الأمر نجده في أسرة يهوشافايط، للمزيد انظر:

Barrick, W., "Another Shaking of Jehoshaphat's Family Tree: Jehoram and Ahaziah Once Again", **VT** 51, Fasc. 1 (Jan., 2001), pp. 9-25.

(87)Knoppers, G., "Reform and Regression: The Chronicler's Presentation of Jehoshaphat", **Biblica** 72, No. 4 (1991), p. 501.

(88)Knoppers, G., Reform and Regression, p. 508.

(89)Knoppers, G., Reform and Regression, p. 519.

(٩٠)محمد بيومي مهران: بنو إسرائيل، جـ٢، ص ٨٥٨.

(٩١)محمد بيومي مهران: بنو إسرائيل، جـ٢، ص ٨٥٩.

[٩٢]أخبار الأيام الثاني: ٢٠/٢٢.
[٩٣]الملوك ثاني: ٢٧/٩.
[٩٤]تتهم التوراه الملكة عثليا بقتلها جميع أفراد البيت الملكي، ويرى بعض الباحثين أن عثليا بريئة من هذه التهمة، وأن من قام بقتل البيت الملكى هو الملك "ياهو"، وليست عثليا، وأن التهمة التي ألقيت على عثليا كانت من تدبير الكاهن "يهوياداع" والزعماء المحليين لعدم تقبلهم حكم إمرأة.
انظر: رافد كاظم كريدي: جريمة الملكة عثليا ومملكة يهوذا في الكتاب المقدس، مجلة القادسية في العلوم التربوية، العددان (١-٢) المجلد ٦، ٢٠٠٧، ص ١٧٢- ٨١.
[٩٥]محمد بيومي مهران: بنو إسرائيل، جـ٢، ص ٨٦١.
[٩٦]الملوك أول: ٣١/١٦.
[97]Ackerman, S., "The Queen Mother and the Cult in Ancient Israel", **JBL** 112, No. 3 (Autumn, 1993), p. 385.
[٩٨]الملوك ثاني: ١٤/١٢ ٦.
[99]Naʾaman, N., "Royal Inscriptions and the Histories of Joash and Ahaz, Kings of Judah", **VT** 48, Fasc. 3 (Jul., 1998), p. 342.
[100]Curtis, E., "The Coronation of Joash", **BibWor** 17, No. 4 (Apr., 1901), p. 274.
[101]Ephʿal, I., "The Jehoash Inscription: A Forgery", **IEJ** 53, No. 1 (2003), p. 126.
[102]Lamb, D., "The Non Eternal Dynastic Promises of Jehu of Israel and Esarhaddon of Assyria", **VT** 60, Fasc. 3 (2010), p. 338; Brueggemann, W., "Stereotype and Nuance: The Dynasty of Jehu", **CBQ** 70, No. 1 (January 2008), pp. 16 28**.**
[١٠٣]ملوك ثاني: ٣٢/٩ ٧.
[104]Moore, M.,"Jehu's Coronation and Purge of Israel", **VT** 53, Fasc. 1 (Jan., 2003), pp. 97 ff.
[105]Schneider, T., "Rethinking Jehu", **Biblica** 77, No. 1 (1996), p. 100.
[١٠٦]إرميا: ٤|٣٠.
[١٠٧]هوشع: ٢|١٣.
[١٠٨]أشعيا: ٣|١٦ ٧.
[١٠٩]حزقيال: ٢٣|٤٠.
[110]Maxwell Hyslop, K."The Ur Jewellery: A Re Assessment in the Light of Some Recent Discoveries", **Iraq**22,1960, p. 106.
[١١١]ملوك ثاني: ٩|٣٠.
[١١٢]ملوك أول: ١٦|١١.
[113]Walsh, C., Why Remember Jezebel? In Remembering Biblical Figures in the Late Persian & Early Hellenistic Periods: Social Memory and Imagination, D. Edelman and E. Zvi (eds.), Oxford,2013,p. 326.

(114)Napier, B., the Omrides of Jezreel, **VT** 9, Fasc. 4 (Oct., 1959), p. 367.

كان للخصيان دور في نقل السلطة في بني إسرائيل من ملك لآخر، وأن من قام بإلقاء إيزابيل من القصر الملكي كانوا خصيان القصر، انظر؛

Everhart, J., "Jezebel: Framed by Eunuchs?", p. 695.

(١١٥)ملوك ثاني: ٩/٣٢ ٧.

(116)Loewenthal, L., "The Palms of Jezebel", **Folklore** 83, No. 1 (Spring, 1972), p. 39.

(117)Everhart, J., Jezebel: Framed by Eunuchs?, p. 698.

(118)Everhart, J., Jezebel: Framed by Eunuchs?, p. 690.

(119)Ackroyd, P., Goddesses, Women, and Jezebel," in Images of Women in Antiquity Averil Cameron and Amelie Kuhrt; Detroit: Wayne State Unviersity p. 245.

يمكن تشبيه حالة إيزابيل بوقوفها في النافذة وهي تشاهد سقوط بيت عُمري ومملكة زوجها آخاب، بوقوف ميكال ابنة شاؤل، والتى أيضًا كانت تقف في النافذة وهي تشاهد انتصار داود واعتلائه العرش الملكي(وَلَمَّا دَخَلَ تَابُوتُ الرَّبِّ مَدِينَةَ دَاوُدَ، أَشْرَفَتْ مِيكَالُ بِنْتُ شَاوُلَ مِنَ الْكُوَّةِ وَرَأَتِ الْمَلِكَ دَاوُدَ يَطْفُرُ وَيَرْقُصُ أَمَامَ الرَّبِّ، فَاحْتَقَرَتْهُ فِي قَلْبِهَا) صموئيل ثاني: ٨|١٦. هذا من حيث ربط الحالة السياسية بوضع مشابه، أما من حيث ربط شخصية إيزابيل بشخصية سيئة أخرى، فقد ذكر سفر يشوع وقوف "راحاب الزانية" في النافذة أيضًا أثناء تهريبها لجواسيس يشوع، يشوع:٢|١، وفيها مقارنة أيضًا مع أم سيسرا (قائد جيش يابين الكنعاني) التي نظرت من النافذة أيضًا لتشهد مصرع ابنها "سيسرا"، ونفس الوضع مع إيزابيل التي نظرت من النافذة لتشهد مصرع ابنيها أخزيا ويهورام ، ملوك ثاني: ٩|٢٤٣١،ولكن نجد استحسان من كاتب التوراه في حالة وموقف راحاب (رغم انها أجنبيةأيضًا) واستهجان في حالة وموقف إيزابيل ، انظر :

Seeman, D., "The Watcher at the Window: Cultural Poetics of a Biblical Motif", **Prooftexts**, Vol. 24, No. 1 (Winter 2004), p. 33.

(١٢٠)ملوك ثاني: ١٠/١ ١١.

(١٢١)ملوك ثاني: ١٠/١٨ ٢٨.

(122)Moore, M., Jehu's Coronation, p. 97.

(123)Reilly, K., Jezebel: The Middle Road Less Taken, p. xviii.

(١٢٤)رغم غلبة الطابع الذكوري في نصوص الكتاب المقدس؛ إلا أن هذا لم يمنع من ظهور بعض نماذج النساء في التوراه كان لهن دورُ بارز، ومن أمثلة ذلك "دبورة" التي كانت أحد قضاة بني إسرائيل، وقادت إسرائيل في فترة تاريخية حرجة، وأدت إلى الانتقال السلس للسلطة، وبثشبعل أم سليمان عليه السلام التي تداركت الموقف في أزمة وفاة واحتضار داود عليه السلام ومحاولة أدونيا الاستئثار بالحكم بعد داود، واستطاعت بمساعدة النبي يوناثان أن تجعل السلطة في يد سليمان عليه السلام، بخلاف دور إيزابيل وابنتها عثليا، وغيرهم.

(125)Reilly, K., Jezebel: The Middle Road Less Taken, p.5.

(126)Reilly, K., Jezebel: The Middle Road Less Taken, p. 7.

[127]Reilly, K., Jezebel: The Middle Road Less Taken, p. xvii.

[128]Zlotnick, H., From Jezebel to Esther, p. 480.

[١٢٩]يري البعض أن هامان من نسل ملك عماليق، ولذلك دُعيَ "الأجاجي" نسبة إلى "أجاج" ملك عماليق، وهو لقب أطلق على هامان للتحقير (أستير ٣ : ١ ، ١٠٨ : ٣ ، ٥٩ : ٢٤). وقد كان العماليق من ألد أعداء بني إسرائيل، حتى اعتبرت كلمة عماليق مرادفة لكلمة عدو، وربما كانت كلمة "أجاجي" في إستير مستعملة مجازًا للدلالة على أنه كما كان أجاج لشاؤل عدوًا لدودًا ، هكذا كان هامان لمردخاي. ويُقال إن كلمة أجاج مأخوذة من الكلمة الأشورية " أجاجو" أي "القوي أو الملتهب أو الغاضب "، والحقيقة أن ذلك التخيل قد تم دحضه تمامًا منذ سنين عديدة، فالمقصود بأجاج ليس ملك عماليق، بل هي اسم مقاطعة فارسية، ففي أحد النقوش الأثرية الخاصة بسرجون الأكدي، وجد اسمًا لإحدى المقاطعات في الإمبراطورية الفارسية، ومن ثم فإن التعبير "هامان بن همداثا الأجاجي" يعني أن هامان أو أباه جاء من مقاطعة "أجاج"، انظر؛ شريف مأمون منيسي: وضع اليهود السياسي في الإمبراطورية الإخمينية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنوفية، ٢٠١٦ ، ص١٠٤-٥.

جورج بوست: قاموس الكتاب المقدس، بيروت، ١٨٩٤،م١، ص ٣٧ –٨ .

Green, A., "Power, Deception and Comedy : the Politics of Exile in the book of Esther", **Jewish Political Studies Review**, 23, No. 1/2, (Spring 2011), pp. 64 –5.; Pryde, T., "Queen Esther, or the Feast of Lots. Esther 4:13, 14", **Old and New Testament Student**, 13, No. 5, (Nov., 1891), p. 265.

[١٣٠]إستير ٢ : ٧ .

[١٣١]إستير ٣ : ١ – ١٥ .

Perlove, S., "Guercino's "Esther Before Ahasuerus" and Cardinal Lorenzo Magalotti, Bishop of Ferrara", **ArtAs** 10, No. 19 (1989), p. 133.

[١٣٢]إستير ٤ : ١ .

[١٣٣]إستير ٤ : ٤ ، ٧ : ٢١٠ ، ٨ : ٣ – ٨ .

[١٣٤]إستير ٧ : ١٠ ، ٨ : ٢ .

Stiehl, R., "Das Buch Esther", **WZKM**, 53, (1957), p. 5.

[١٣٥]إستير ٨|٨.

Perlove, S., Guercino's "Esther Before Ahasuerus. p. 133.

[١٣٦]إستير ٧|٩ ١٠.

[١٣٧]صلاح رشيد الصالحي: المملكة الحثية دراسة في التاريخ السياسي لبلاد الأناضول، بغداد، ٢٠٠٧، ص٢٩٦.

[138]Hoffner, H. A., "Aprayer of Mursili ll about his Stepmother", **JAOS** 103, 1983, p. 191.

هاني عبد الغني الحمداني: الحياة الاجتماعية في المملكة الحثية (١٦٨٠-١٢٠٧ ق.م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠١٢، ص ٤٣.

[١٣٩]هاني عبد الغني الحمداني: الحياة الاجتماعية في المملكة الحثية، ص ٤٤.

[140]Huber, P., "The Solar Omen of Muršili II", **JAOS** 121, No. 4 (Oct.Dec., 2001), pp. 640 ff.

(١٤١)كانت الأميرات البابليات يحاولن دائمًا إثبات قدراتهن الشخصية بالدخول في صراع بين أفراد العائلة الملكية للاستحواذ على منصب السيدة الأولى في البلاط الملكي، وقد سبق أن دخلت زوجة شوبيلوليوما الأول الكاشية الملكة (مالنيجال) مثل هذا النزاع، غير أن عامل الفشل كان يكمن في اختلاف البيئة واللغة والتقاليد والدين، وكذلك عامل الدعم المباشر من الملك الكاشي (في بابل) لبعد المسافة في تحقيق أغراضهن داخل العائلة الملكية في خاتوشا، انظر: صلاح رشيد الصالحي: ملكات بابليات في البلاط الحثي، المصاهرة والعلاقات السياسية بين ممالك الشرق الأدنى القديم في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، مجلة الأستاذ، العدد (٧٥)، بغداد ، ٢٠٠٨، ص٦٦٤.

(142)Reilly, K., Jezebel: The Middle Road Less Taken, p. 33.

(143)Everhart, J., Jezebel: Framed by Eunuchs?, p. 689.

(١٤٤)رؤيا يوحنا اللاهوتي: ٢|١٨- ٢٩.